نـــــدوات

مناظرة اتحاد كتاب المغـرب

« اشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة »

انطلاقا من الميثاق الذي أقـــره المؤتمر الخامس لاتحاد كتاب المغرب، شرع المكتب الجديد في اعداد المشاريع الثقافيه ، بتعاون جدي مع لجنـــة التنسيق المركزية ، كما انكب علـى اعادة تنظيم الفروع ، وتهيئ مجلة الاتحاد « آفاق » لتستعيـد ميزتهـــا الثقافيه ، بالاضافة الى تمتين العلاقات الثقافيه مع الاتحادات العربية الاخرى، ومحاولته توسيع دائرة العلاقات مـــع الجمعيات ذات الاهتمام المماثل علـى الصعيد الدولي .

والهدف الاساسي من اعداد المشاريع الثقافيه يتمثل في تعميق الصلات بين الكتاب وبين جمهور المثقفين في مختلف المدن المغربية ، حسب الامكانيـات التي تتاح له ، أو يسعـى بمجهـوده الخاص لتوفيرها .

وربما كان اهم عمل قام به الاتحاد، الى جانب اعادة هيكلتـه ، وبعـض اللقاءات والمحاضرات ، واعادة اصدار مجلة « آفاق » ، هو تحضير مناظرة وطنية كبرى حول اشكاليات الثقافـة المغربيه المعاصرة ، من 12 أبريل الى 13 ماي 1977 ، في خمس مدن مغربية، هي فاس ، ومكنـاس ، والربـاط ، والبيضاء ، ومراكش .

والاساسي في هذا العمل هو تحقيق بعض الطموحات التي يتطلع اليهـ المثقفون المسؤولون بالمغرب ، ممـا يجعل الاتحاد يوفر بعض المكاسب ، على صعيد الممارسة الثقافية ، وعلى صعيد الوضع الثقافي العام .

ان الميثاق الذي خرج به المؤتمر الخامس للاتحاد يعتبر رصدا للواقـع الثقافي الذي واكب تجربة الاتحاد منذ البدايه ، كما انه يقدم تصورا شاملا للخطوات الثقافية التي يجب أن تقود الاتحاد في مرحلته الراهنة ، وهو بذلك يسير جنبا الى جنب مع التغييرات التي دخلت على القانـون الاساسـي بهدف اعادة النظر في الممارسة الثقافية،

مناظرة حول اشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة من 12 أبريل الى 13 ماي 1977 .

لعل وقت التفكير التركيبي لاستخلاص المنظومات والمحاور الاساسيه في ثقافتنا الوطنية لم يحن بعد ، لان التشييد الثقافي لا يخضع لاختيـــار مقولات جاهزة ، أو لانتقاء تجريدي بين الصالح والطالح ، وانما هو عملية موثقة الصلة ببقيـة العناصر المتفاعلة والمتصارعة في الكلية المجتمعية، وبواسب المرحله الاستعمارية أقوى من أن تزيلها اغرارات أو الثوابا الحسنة لذلك فان عامل الزمن بمحتواه التاريخي والانتاجي وبمؤشراته الفكرية والايديولوجية يشكل عنصرا جوهريا في تحديد وتوجيه مضمون الثقافة الوطنية .

الا ان ذلك لا يحول دون اعادة طرح اشكاليات الثقافة الوطنية لا بهدف تعجل النتائج او ابتسار الخلاصات ، ولكن للتعمق في طرائق طرح القضايا، وتصور الافاق وتحديد الوسائل وهذا مشروع لم يستنفذ امكانياته بعد لان الانتاج الثقافي طـوال عشرين سنة من الاستقلال خضع لكثير من الشروط المعوقة وللمبادرات التلقائية المفتقرة للتصـــور النظري المتكامل ، انه شرط تاريخي لا يخلو من ايجابيات ترغم كل شيء ، ذلك أن خصوصية المغرب موقعا وتكوينا تجعل منه أحد المراكز المحورية في رقعه الحضارة والفكر العربيين وتجعل منه مرصدا حيويا لتفاعل الاتجاهات والمناهج والرؤيات . وعلى امتداد الوطن العربي ، وتنـــوع روافـده وعطاءاته ، يصبح التفاعل المخصب ، اذا ضمنت له الشروط ، عنصر تشييد جوهري للثقافة العربية المعاصرة وبهذا المعنى لا يصبح مفهوم الثقافة واشكالياتها بعيدا أو منفصلا عن الفعل السياسي في معناه العميق كاطار جدلي يتوسط بين الاختيارات الايديولوجيه والثقافية والحضارية وبين الانجاز والتحقيق على مستوى الواقع المحفوف بالصراعات الداخلية والخارجية لاجل ذلك فان مراجعة الذات انطلاقا من مراجعة الطرائق التـي طرحت بهـا الاشكاليات الثقافيه شكلا ومحتوى ، تعتبر عملية حيوية ولازمة لانها تدفعنا الى مواجهة المستقبل وتشخيص آفاقه تأسيسا على الحاضر والماضي، وتشدانا لتجاوز تستلزمه التغيرات المتواتـرة لمجتمعنا وللمجتمعات العالمية .

ورغم صعوبة الموضوع ، وما يتطلبه من اعداد وامكانيات ، فان اتحاد كتاب المغرب يبادر الى طرحه من جديد ، يشجعه على ذلك ، الرغبـة

وهكذا استطاع المكتب المركزي ، لاول مرة في تاريخه ، وبفضل وجود لجنة العمل الجماعي الدؤوب من اجل بلورة التنسيق المركزية ، فتح المجال امام توجيه ثقافي جديد ، لا يمكن أن يتحقق الا في ظل ممارسة ثقافية جديدة .

وادا كان النشاط الاساسي للاتحاد سابقا يتمركز في الرباط ، فان هذه المناظرة أتت لتخط أسلوبا جديدا للممارسة الثقافية ، حيث اكدت على ضروره اشراك الفروع ، التي تتوفر على امكانيات ، أو التي يمكن للاتحاد أن يتحمل فيها بعض النفقات التي تتناسب ووضعيته المادية . وبذلك اتسع نشاط الاتحاد ليصل الى خمس مدن مغربية ، بدل البقاء محصورا بالرباط وحدها ، وقد كان لهذا التخطيط الجديد صدى واسعا في نفوس المثقفين ، الذين تتبعوا باهتمام مختلف اقسام المناظرة .

اما على صعيد الوضعية الثقافية فان هذه المناظرة لا يمكن أن تكون حدثا عابرا في ظل وضعيتنا الثقافية الراهنه ، مهي منطلقة من ارضية نظريه شموليه تحاور الواقع بدل أن تجمده أو نمجده ، ان هذه المناظرة أتت كتجميع وتكثيف للوعي الذي اصبح يشعر به كافة المثقفين الذين يحسون بضرورة اعادة النظر في تجربتنا الثقافية ، من 56 الى الآن ، معتمدين على منظور متحرر من فرض احكام جاهزة ، ليس بمقدورها أن تستوعب الواقع الثقافي، وترسم خطوط التجاوز ، ولهذا كان طرح هذا الواقع غير متسرع ولا مجازف . انه ، وربما لاول مرة، طرح لحصيلة الثقافة المغربية المعاصرة ، مكرا وابداعا في مجالات متعددة ، هي التي تشكل ممارستها ومعطلاتها الحاق أكثر من غيرها ، وهي مجالات الادب والنقد (الشعر ـ الرواية ـ القصة ـ القصيدة ـ النقد) والاقتصاد ، والتربية والتعليم ، والتاريخ ، والفنون (الموسيقى ـ السينما ـ الفنون التشكيلية) ولم يدرج المسرح لان الاتحاد أقام له مناظره خاصة من قبل (أنظر الثقافة الجديد ، ع 7 ربيع 77) .

ان هذا المشروع الطويل النفس تطلب مجهودات من أجل تحقيقه ، المناصلة عند مثقفينا في استيعاب المظاهر الاساسية لحركتنا الثقافية والجهود الصادقة التي يبذلها باحثونا وكتابنا وفنانونا .

فلتكن هذه المناظرة المتعددة الفروع والمجالات، فرصة للوصول الى تصورات مشتركة لاشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة في اهم مجالاتها التاريخية والاقتصادية والادبية والتربوية والفنية. ان حصيلة هذا العمل ومقياس النجاح فيه مرتبطان بمدى مساهمة الجميع في المناقشة والتوجيه وبتغلب الفكر المستقبلي على النظرات الجزئية المحدودة الافق .

اتحاد كتاب المغرب

1/ فاس ـ من 13 الى 15 ابريل : كلمة الافتتاح

مجال الادب والنقد :

) الشعر المغربي الى أين ؟

يوم 14 ابريل 1977

المشاركون :

ـ احمد المجاطي
ـ نجيب العوفي
ـ عبد الله راجع

ب) المرتكزات الشكلية والمضمونية للرواية المغربية

يوم 15 ابريل 1977

المشاركون :

ـ سعيد علوش
ـ احمد البابوري
ـ ابراهيم الخطيب

ج) القصه القصيرة حاضرا ومستقبلا

يوم 16 ابريل 1977

المشاركون :

ـ محمد عز الدين التازي
ـ عبد الجبار السحيمي
ـ عزيز اسماعيل
ـ احمد المديني

د) وظيفه النقد

يوم 17 ابريل 1977

المشاركون :

ـ حسن المنيعي
ـ محمد برادة
ـ ادريس الناقوري

2/ البيضاء من 19 ابريل الى 21 ابريل 1977

المجال الاقتصادي

أ) المرحلة الاستعمارية وتطور البنيات الاقتصادية المغربية

يوم 19 ابريل 1977

المشاركون :

ـ عزيز بلال
ـ عباس برادة

ب) التبعية واقع وآفاق :

يوم 20 ابريل 1977

وغياب البعض يعتبر نقصا ، ولكنه عادي ، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار طموحات الاتحاد من ناحية ، وبداية التجربة من ناحية ثانية . ويمكن القول بان التجربة الاولى اعطت نتائج ايجابية ، رغم المعوقات التي وقعت دون نجاحها الكامل ، لان هذا العدد المهم من المثقفين الذين جندهم الاتحاد جماعيا ، وبشكل مستمر ، في تهييء العروض والتدخلات ، لهو دليل ملموس على صحة الوعي الثقافي الذي نحتاج ، من غير شك ، الى الزيادة في تعميق مفاهيمه واساليب عمله .

لم نستوعب ، لحد الساعة ، كل ما تم ادراجه في هذه المناظرة ، لسبب بسيط، وهو كون النصوص لم تطبع بعد ولم يتح للجميع فرصة للتامل في العطاءات الثقافية المغربية المعاصرة ، ووضعيتها الراهنة ، من خلال النصوص الدراسية التي هيأها الباحثون والمهتمون المشاركون في هذه المناظرة . ومع ذلك يمكن القول بان الثقافة المغربيه المعاصرة أرادت ، بوعي متفاوت طبعا ، ان تنخرط في مجمل الصراعات التي شهدها مغرب ما بعد 56 ، وتشارك في اعادة تركيب الواقع، وهي ما تزال في دور التأسيس ، تبحث عن مرتكزاتها ، وتوسع مجال قراءتها للواقع . وهي وضعية تكاد تتشابه في مختلف المجالات ، ولعل اهم ما قامت به المناظرة هو دفع المثقفين لاعادة النظر في المقولات والمناهج المعتمدة في قراءة الواقع ، بشمولية ووعي أرقى لتلمس مواطن الصراع ودرجات حرارتها ، وهي بذلك دعوة راسخه للابتعاد عن الاساليب التي الفها البعض من قبل ، والمتمثلة في اصدار الاحكام النهائية ، واعلان باب الحوار .

وينتظر الجميع من الاتحاد طبع ونشر أهم البحوث والتدخلات ، حتى لا تصبح هذه المناظرة الوطنية الكبرى مجرد حدث عابر .

« المجلة »

المشاركون :
- فتح الله ولعلو
- فؤاد الشجعي

ج) مضمون الحل المستقبلي وخصوصيات تطبيقه

يوم 21 ابريل 1977

(من المرحلة الانتقالية الى البناء الاقتصادي الجديد)

المشاركون :
- الحبيب المالكي

3/ مكناس 26 ابريل 1977

المجال التربية والتعليم :

ب) الاشكاليات التربوية للمدرسة المغربية

يوم 26 ابريل 1977

المشاركون :
- محمد المجذوبي
- مبارك ربيع

4/ الرباط من 4 الى 6 ماي 1977 :

المجال التاريخي :

أ) منهجية التاريخ في المغرب واشكاليتها :

يوم 5 - 5 - 1977

المشاركون :
- علي اومليل
- دول باسكون
- محمد زنيبر

ب) نقد الرؤية الاستعمارية للتاريخ :

يوم 6 - 5 - 1977

المشاركون :
- ابراهيم بوطالب
- احمد توفيق
- محمد صدقي

5/ مراكش من 11 الى 13 ماي 1977 :

المجال الفني :

أ) السينما المغربية : تقنيات ووعي

يوم 11 - 5 - 1977

المشاركون :
- عبد المومن السميحي

ب) مراحل تطور الموسيقى والغناء بالمغرب ودلالتها الفنية والاجتماعية :

يوم 12 - 5 - 1977

المشاركون :
- ابو دراز

ج) النقد والمواقف المتباينة من اللغة التشكيلية :

يوم 13 - 5 - 1977

(المنظور الاستعماري والمنظور الوطني)

المشاركون :
- محمد المليحي
- محمد شبعة
- محمد السرغيني
- محمد الواكرة
- محمد بنبس

الأسبوع الثقافي لجمعية الامل البيضاوية

نظمت جمعية الامل الثقافية بالدار البيضاء طيلة الايام الممتدة من 21 الى 26 يونيو 1977 اسبوعا ثقافيا تحت شعار : « من اجل ثقافة مغربية بديلة » . وقد ضم الاسبوع مجموعة من المثقفين والمبدعين المغاربة في نقاش موحد حول مختلف القضايا التي تهم المثقفين والمبدعين المغاربة قاطبة في المرحلة الراهنة من تطور بلادنا ، لاجل تحقيق ثقافة فعلية وفعالة تحدم الانسان المغربي ، وتكون له عونا على الخروج من عهد الحصار والاستعباد الى عهد مشرق جديد.

هكذا قدمت الجمعية مسرحية لفرقة الشعلة للمسرح ، واربع ندوات ثقافية ، اولاهما حول المسرح (بمساهمة عبد الكريم برشيد وغويندي سالم) ، وثانيتهما حول القصة (شارك فيها احمد بوزفور ومصطفى المسناوي) ، وثالثتهما حول الشعر (بمشاركة احمد بنميمون والسكيني الصغير وزريقة) الرابعة حول السينما (ساهم فيها زريقة وتمحي عن جمعية العمل السينمائي بعين الشق) ، ثم كان الاختتام بسهرة فنية مع « فرقة النيازك »

ولاهمية تلك الندوات ، نقدم فيما يلي عرضا موجزا لاهم التدخلات التي القيت فيها في كل من المسرح والقصة والشعر والسينما ، حتى تعم الفائدة ويتسع النقاش .

ـ المسـرح ـ

اول مسالة طرحت للنقاش كانت مسالة « تاصيل » المسرح العربي . فراى برشيد ان المسرح فن مستورد ، ومع ذلك ينبغي تاصيله ، لانه شكل فني متقدم ويتيح امكانات توصيل ضخمة . ومسالة التاصيل هذه لكي تكون مجدية عليها ان تمر من خلال منظور نقدي : يستفيد من كل تجارب العالم المسرحية ، مع الحفاظ على خصائصه الذاتية . ثم تلاه كويندي فقال ان المسرح ـ وبسر ازدهاره ـ يكمن في انه تعبير عن صراع الانسان مع القوى المضادة له (الداخلية او الخارجية) . وتبعا لـه م. عزيزة فان العالم الاسلامي لم يعرف المسرح لان العامل الديني الغى هذا الصراع . اما الان فان وجود المسرح العربي لا يمكن ان يتحدد الا من خلال الصراع . ومن خلال الموقف من صراع الواقع . وقد عقب برشيد على كويندي قائلا ان العالم الاسلامي لم يخل من الصراع : (الخوارج ، الشيعة ، الفرق الكلامية) . اما لماذا لم يعرف العرب المسرح فهذا سؤال ينبغي البحث عنه في غير مسالة الصراع ـ وانعدامه او وجوده ـ هذه ؟

ثم كانت المسالة الثانية التي دار النقاش حولها : هل التراث ـ في المسرح ـ بحث عن الشكل او عن المضمون ؟ فقال برشيد ان الشكل لا يمكن مصله عن المضمون . واستشهد هنا ببناء المسرح الايطالي الذي وصلنا وعلاقته بالتراتب الطبقي في المجتمع الايطالي : كيف ان الاثرياء ـ من يدفع اكثر ـ يجلسون في المقاعد الامامية ، بينما من يدفع اقل يجلس في المقاعد الخلفية . ثم ذكر كيف ان بريخت عندما اراد ان يعبر عن واقع مستقبلي لم يستسغ بهذا المسرح الدرامي ، وانما سعى للبحث عن اتجاه جديد ووسائل فنية جديدة . ولهذا اوجد «المسرح الملحمي» وبعد برشيد تدخل كويندي فقال : ان الاساس في المسرح هو القضية . والقضية هي الصراع المعاش داخل المجتمع العربي ، والصراع الذي يعاني منه الانسان العربي . يقول سعد الله ونوس : « ان المشكلة تنحصر في عدم التسييس » . لذلك فالمسالة هي محاولة تسييس المسرح او تسييس الجمهور عن طريق المسرح . وخشبة المسرح ليست سوى لحظة تواصل متاحة . ان ما يهمنا بخصوص اي شكل شكل هو : هل هذا الشكل يلبي هذه الحاجة او لا يلبيها ؟ والاساسي قبل هذا وذاك هو تحديد موقف مما يجري في الواقع (ان بريخت) ـ الذي استشهد به الاخ برشيد ـ لا يريد ان يملأ لنا وقتنا فارغا ولا ان يعطينا « فرجة » او « تسلية » ، ماء ، وانما هو يدفعنا الى استعمال عقولنا لفهم عالمنا الواقعي) . وبعد تحديد هذا الموقف فاننا نستطيع مناقشة علاقة الشكل بالمضمون بكل بساطة وبكل وضوح .

وانتقل النقاش بعد هذا الى مسالة الاقتباس في المسرح المغربي . فراى برشيد ان الاقتباس كان ضروريا في احدى مراحل تطور المسرح المغربي . الا انه اقتباس اعتمد على التشويه اكثر ، بسعيه لاعطاء روح مغربية لما هو ليس بمغربي البتة . («المثري النبيل» تصبح « الحاج العظمة ») . كما انه اقتباس اعتمد اساسا على (مسرح البولفار) البورجوزي الذي لا يهمه سوى الترفيه عن نخبة مصطفاة . ثم لاحظ ان الاقتباس بهذا الشكل اضحى الان متجاوزا . وان الذي ما زال باب الاقتباس مفتوحا امامه هو الاعمال العالمية الجادة التي تطرح قضايا جادة . وبعد هذا تدخل كويندي فقال ان هناك فعلا اقتباسات او ترجمات لمسرحيات ذات مضامين

جيدة الى المسرح المغربي . الا انها منعت ، او عرضت في اطار ضيق جدا (القاعدة والاستثناء مثلا) . وبذلك فان هناك قوى تقنن الاقتباس ، وتفرض له حدوده . والمسرح الهاوي يأخذ النصيب الاوفر من هذه المضايقات .

وفي النهاية ، طرحت مسألة مسرح الهواة ، وحدود اضافاته للمسرح المغربي . وقد تدخل عبد الكريم برشيد فقال ان الاضافات الحقيقية لمسرح الهواة قد ظهرت بعد السبعينات، حيث وجد التاليف المغربي لاول مرة ، وحيث ظهر مخرجون مقتدرون من امثال عبد العزيز وهبي ومحمد تيمود . وخرج المسرح المغربي من اطار الاقليمية الى الاممية ، واخذ يناقش القضايا ذات البعد العالمي . ثم ان اكثر المدارس والاتجاهات المسرحية الغربية عرفها المغرب عن طريق مسرح الهواة . ان المسرح الاحترافي في المغرب شيء لا وجود له . من هو الشخص الذي يعيش عن طريق المسرح ؟ بل حتى مسرح الهواة هو شيء لا وجود له . اذ المفروض في الهواية ان يشغل لها المرء وقته الثالث . اما « هواة » المسرح المغاربة فيشتغلون بهذا الاخير وقتهم الاول والثاني والثالث ... الخ . ومع ذلك فان هذا الشكل الاخير من المسرح هو الذي له وجود حقيقي بالمغرب .

ـ القصة ـ

بدأ يوم القصة بـ « ارضية » قدمها مصطفى المسناوي للنقاش ، وقد كان من بين ما جاء فيهاان القصة المغربية القصيرة تعاني من هامشيتها ، أي من عجزها عن النفاذ الى حركة الواقع ، ومن عجزها عن الوصول الى اكبر عدد ممكن من المتلقين بما في ذلك المثقفين او المتعلمين انفسهم . وان على القصة المغربية ان تخرج من هذه الهامشية ، ليس لان على القصاصين ان يشتهروا بين الناس ولكن لان القصة كجنس ادبي هي اداة يتعرف بها الانسان على واقعه ، فيسهم من ثم في تغييره نحو الافضل والاحسن .

وبعد أن اشار المسناوي الى حكم نقدي خاطيء يثار كلما جرى الحديث عن الواقعية في الادب ، وهو ان اي تعبير واقعي عن الواقع هو مجرد تحصيل حاصل . والى ان مصدر خطأ هذا الحكم ينبع من انه يفترض باننا نعرف الواقع سلفا بواسطة طريق ما . بينما الواقع هو ان الادب (او الفن عامة) هو طريقة من الطرق التي تساعدنا على معرفة الواقع ، ثم تغييره . وأنه لا يمكن تفضيل الطريق العلمية او الفلسفية عليها ، لان كلا منها تكشف لنا عن جانب من الواقع لا تستطيع الاخرى الكشف عنه ، ـ بعد هذا قال المسناوي ان نقل قسمات الواقع الجوهرية الى الاخرين لا يتم فقط لامتاعهم ذهنيا ، وجدانيا او حسيا ، وانما لجعلهم يعرفون بعمق الواقع الذي يتحركون فيه ، وذلك لان انغماسهم فيما هو هو يومي ومباشر ، وفيما هو متكرر باستمرار يجعلهم يفقدون القدرة على النظر الى حركة الواقع ، الى حركة التاريخ ، ويجعلهم ، بالتالي ، عاجزين عن الفعل فيه .

ثم بدأ المسناوي مناقشة ما اسماه بـ « هامشية » القصة المغربية منتقلا من الميدان النظري الى ميدان عملي محدد هو تجربة السبعينات القصصية . فلاحظ ان هذه التجربة بدورها لم تنجح في تجاوز هذه الهامشية . وانها لا زالت محاصرة بعدد من السلبيات . ثم في تقييمها قال ان الجانب الايجابي الاساسي ـ او الوحيد ـ الذي حققته هذه التجربة هو جرأتها في التعبير وخروجها بالقصة من ميدان السلامة والخنوع الى ميدان الصدام والمواجهة المباشرة . اما الجوانب السلبية فيمكن ايجازها في :

ـ الدخول في التجريب دون امتلاك ادواته بعد .
ـ تحويل القصة الى مقال سياسي .
ـ بناء وخلق نماذج لا مقابل لها في الواقع ، نماذج فكرية (مستقاة من كتب) .

وقد اشار المسناوي الى أن السبب في وجود هذه الجوانب السلبية هو واقع المغرب والعالم العربي في بداية السبعينات ، هذا الواقع الذي رمم الوعي السياسي والفكري لدى قطاعات واسعة من الشباب المغربي ، بشكل خارق ومرتفع ، في الوقت الذي كان هذا الشباب فيه ذا خبرة حياتية وثنية متواضعة . الشيء الذي ادى الى ما يمكن تسميته بـ « سلطة المفاهيم » . اصبح كل منا ـ يقول المسناوي ـ يختزل الواقع برمته في عدد من الجمل والمصطلحات ، ويبدي استعداده للحديث في الادب والسياسة وعلم الاجتماع والفيزياء والكيمياء والمسرح ، الخ ... انطلاقا من عدد الجمل تلك .. اصبح العالم واضحا ومفسرا . وعلى صعيد القصة فان ظهور القصة المغربية الجريئة ما لبث أن تم استغلاله ليتم التعبير فقط عن ما هو فكري ومباشر . وقد ادى هذا الى تراجع الفن وتصدر الفكر والسياسة . وقال المسناوي هنا اذ «لا يلوم هذا الاتجاه لانه متقدم فكريا ، ولكن لان اقحام الفكر في مجال مضاد له من الناحية التعبيرية سوف لن يخدم

الفكر ولا المجال المفحم فيه . ولتأكيد هذه الفكرة استشهد المسناوي بفكرة « الزمن » في المجالين : الفكري والادبي ، وأوضح كيف فانها في الاول اختزالية ، بينما في الثاني تتمتع بامتداد نسبي : (ما يقنعك به المفكر في صفحة على الاديب ان يقنعك به في عمل فني كامل) . ثم ابرز كيف ان الزمن في تجربة السبعينات اضحى اختزاليا دون ان يحقق اقناعا ما ، وان نجاوب المتلقين معه انما هو لتعاطفهم مع عمل يقول اشياء لا يجرؤون هم على قولها .

ثم قال المسناوي ان ثغرات هذه التجربة ، قد قوت اتجاها قصصيا آخر . يركز على الادوات الفنية لا على الوعي الفكري . ويقول ان القصة ليست مقالا سياسيا ، وان قيمة النص الحقيقية تؤخذ من داخله دون حاجة الى الاستعانة باشياء خارجه . وما يميز هذا الاتجاه – في مقابل تجربة السبعينات التي تعتبر القصة وسيلة لايصال فكر ما – هو اعتباره « النص » هدفا في حد ذاته . واشار المسناوي هنا الى ان هذا الاتجاه في تعامله مع النص ، معزولا عن علاقاته الخارجية قد انطلق من النظر الى الحاضر معزولا عن الماضي والمستقبل ، فسقط في نغمة تشاؤمية موضوعية . عكس تجربة السبعينات التي نظرت الى الواقع في تاريخيته وحركيته فاستمدت منه التفاؤل بالغد المشرق . الا انه – يقول المسناوي – تفاؤل يمكن نعته ، وعن جدارة ، بالسذاجة.

بعد هذا ، تساءل المسناوي عن السبيل الى تجاوز كل هذه الثغرات ، ثم تجاوز «الهامشية» في الاخير . وبما ان الاتجاهين المذكورين ليسا كل القصة المغربية ، فانه من الضروري – يقول م. – تقييم الاتجاهات القصصية المغربية الاخرى وتسجيل سلبياتها وايجابياتها .

واهم ما يمكن الاستفادة منه بحسب المسناوي اتجاهان : « الشعبوي » و « الواقعي المثقفي » .

سلبيات الاتجاه الاول تنبع كلها من ان اصحابه يسعون الى التعبير عن واقع هم بعيدون عنه ولا يفهمونه تمام الفهم ، لذلك نجدهم وهم يسعون الى هذا التعبير اما :

– يقعون في اسقاط احاسيسهم وعواطفهم وافكارهم الخاصة بهم على « الشعب » وجعله ينكلم ويفكر ويسلك كلاما وتفكيرا وسلوكا يتجاوزانه تماما .

– واما يقومون برصد هذا « النموذج الشعبي » من الخارج ، وتصويره بسطحية ، مثلما يبدو لسائح يأتي من الخارج . انسانا بدون عواطف ولا احاسيس حقيقية ولا افكار مثمرة ، انسانا احادي البعد .

سلبيات الاتجاه الثاني تكمن في ان مجال تحركه محدود . هو فئة الممارسين للعمل الفكري داخل المدن او هو فئة « المثقفين » بالذات ، وفي ان نظرته المحدودة هذه الى الواقع – من خلال « المثقف » – جعلت ممثليه يصورون الواقع من منظار لا مبال لكنه يضمر اليأس القاتل.

ثم ينتقل المسناوي الى ايجابيات الاتجاهين فيسجل انها تكمن في سعيهما للتعبير عن الواقع كما هو موجود فعلا ، ولغتهما الواضحة والبسيطة .

وبعد تسجيل كل تلك السلبيات والايجابيات ، قال المسناوي انه لا يمكن تاسيس قصة مغربية غير هامشية ما لم تؤخذ كل الاتجاهات القصصية المغربية بعين الاعتبار . وما لم يحتك القاص بالواقع المغربي الاجتماعي ، ويدرك الثابت فيه من المتحول ، وما لم يكمل معرفته المباشرة هذه للواقع بمعرفة فكرية وسياسية ، وما لم يحمل في نفسه المثل الاخلاقي للانسان الذي ينبغي خلقه ، ثم ما لم يعبر عما يريد قوله بلغة واضحة ومفهومة من اكبر عدد ممكن من المتلقين.

ثم تدخل احمد بوزفور فلاحظ ان عجز القصاص المغربي عن ايصال تجربته الى القراء ليس مسالة مغربية ولكنها عربية او مسالة تخص العالم الثالث برمته . وهو ليس فقط عجزا عن ايصال القصة ، وانما هو العجز عن ايصال كل وعي فكري ايضا . وقال ان هذا العجز يعود الى عاملين : موضوعي وذاتي . الاول هو انتشار الامية في العالم العربي . والثاني هو ان الكاتب عاجز عن معرفة حركة الواقع وعن الامساك بها . لكن ما سبب انتشار الامية وما سبب العجز عن الامساك بحركة الواقع ؟ انه سبب يعود – يقول بوزفور – ليس لان الواقع معقد فقط ، ولكن ايضا لان الذين يمسكون بمقاليد الواقع لا يسمحون للامية بان تنتظس ولا للمثقفين بان يعكروا احسن . انه اذن عجز في الحركة السياسية في العالم العربي ، عجز حركة الجماهير الشعبية عن الامساك بواقعها . واعتقد – يواصل بوزفور – انه مع تقدم هذا النضال ومع تقدم المكاسب الشعبية تتقدم مكاسب المثقفين .

ثم قال ان وظيفة القصة يجب أن تكون فعلا – كما ذكر المسناوي – اجتماعية . لكن ، مع ذلك ، علينا الا ننسى قليلا من رغباتنا الذاتية . « اذا لم أتق حلاوة حرفي فلن يذوقها الاخرون ايضا . وواصل قائلا : « دعوني احدثكم عن تجربة خاصة : « لقد راجعت القصص التي اكتب بوجهة نظر نقدية – نظرا لعدم وجود النقد عندنا فعلي ان اكتب وانقد واوصل وان افعل كل

شيء .. بعد هذه المراجعة وجدت ان كل هذه القصص متشابهة . فلماذا هذا التشابه ؟ ، الواقع ان مرد ذلك هو انها تعبر عن بيئة واحدة ، هي المدينة المغربية ، وعن طبقة معينة في هذه المدينة ، هي البورجوازية الصغيرة ـ لانني منها ـ وعن فئة معينة من هذه البورجوازية الصغيرة وهي فئة المثقفين ، وعن شخص من هذه الفئة هو انا . فكيف استطيع ان اخرج من هذه الشبكة ؟ « المشكل هو انني الون ما اقرا ، وليس هو الذي يلونني . انا اغيره وليس هو الذي يغيرني . ماركس مثلا بالنسبة لي مثل المسيح مثل جبران مثل سبارتاكوس ، وحين اتحدث بصيغة المتكلم فهذا لا يعني اني اتكلم عن شخصي وانما انا اعبر عن الظروف التي انا موجود فيها . وحين اقول ذلك بصراحة فانما اعبر عن كثير من الناس الذين يعانون من مثل هذا المشكل » . ثم ختم بوزفور تدخله قائلا : « فبكل صراحة ، اعترف امامكم جميعا بالعجز ، ولكن اريد ان اصل الى الحل ، ومعكم ايضا . والحل هو ان نكثر مثل هذه اللقاءات . ان يسمح الكاتب من للجمهور . والحل هو ان يجتمع الادباء فيما بينهم وان يتناسوا عقدة الانا التي تتضخم كثيرا في عالم المثقفين . وان يجتمعوا وان يبحثوا عن سبيل اداء الوظيفة الاجتماعية للادب التي لا ينكرها احد بطبيعة الحال » .

بعد تدخل بوزفور ، عقب المسناوي بخصوص مسالة عزلة المثقفين قائلا ان عزلة المثقف عن أوسع فئات الشعب التي هو يسعى للتعبير عنها ليست ماساوية بالشكل الذي تطرح به عادة . (فانتشار الامية واقع موضوعي يعم العالم الثالث باسره) . « وانما الماساوي فعلا ـ يقول المسناوي ـ وفي مرحلتنا الراهنة هو : هل نجحنا ، كقصاصين ، في ايصال ما نكتبه الى اوسع فئات المثقفين او المتعلمين انفسهم ؟ هل تمكنا من ايصال الواقع اليهم كما نراه ونفهمه. ولا داعي للاجابة على هذا السؤال الواضح من تلقاء نفسه .

« اننا اذا طرحنا مسالة الامية فسوف لن نخرج بغير اليأس والتشاؤم . لانها مسالة فوق طاقتنا كافراد ممارسين لعمل محدود هو الكتابة . اما اذا طرحنا مسالة تعثر التوصيل حتى داخل مجال المتعلمين ـ المجرور غلبهم مع حركة التاريخ التي لا يفهم في اصلها ولا اتجاهها شيئا ـ ، فاننا سنكتسب املا وثقة ما ، ينبغي علينا تدعيمها بالعمل فعلا على توسيع ماعدة القراء داخل اولئك ، واعتقد ان المدخل الى ذلك سوف لن يكون سوى السعي الى فهم الواقع كما هو في علاقاته الحقيقية ، وفي ثوابته ومتحولاته ، والى نقل هذا الواقع الى المتلقين من خلال لغة واضحة ومفهومة » .

وقد عقب بوزفور قائلا انه بالاضافه الى وضوح اللغة وفهم الواقع ، تاتي ضرورة التتبع النقدي واللقاءات الادبية بين الادباء ، ثم بين الادباء والقراء .. لاجل الخروج من هذه الورطة » .

ـ الشعـــر ـ

بدأ الندوة احمد بنميمون قائلا : « ان الكتابة في نظري هي ممارسة الشعر ، لكني حين اضيف الى ذلك : « الابداع » فاني انقلهما ـ الكتابة والشعر ـ الى مستوى آخر هو في ادنى درجاته يلح على أن تكون الكلمة مسؤولة ويلح على أن تتحمل بالتالي اكثر من المعاني المحددة والمحددة لموقعها من ساحة الصراع . وهكذا نستطيع ان نوظف الشعر في حياتنا اليومية ونسند اليه الدور الذي عليه ان يلعبه فيها اولا ، وحين ندمج بالشعر الى الخروج من مجال الكتابة (الزخرفة أو للخربشة بكل معانيها) الى مجال الابداع ، فاننا ندفع به الى النزول للى الواقع والتاثر به والتاثير فيه ، ندفع به الى الخروج من المكاتب والكتب ـ ما دامت الغالبية من شعبنا لا تؤم المكاتب ولا تقرا للكتب لاسباب موضوعية معروفة » . ثم واصل كلامه قائلا :

« ان الشعر وحده لا يستطيع تغيير العالم كما نتعجل ذلك جميعا ، ولكن : مقرونا مع الفكر الثوري ، ومع كل محاولة لتحريك الاجيال يستطيع خلق الشخصية التي يتحد فيها الفكر مع الاقدام على التغيير الثوري المنشود من طرف كل منا . ان ما يقال عن الكلمة المسلحة يبقى مجرد ثرثرة لا طائل من ورائها ما دام الانسان مقيدا بشروط ومطوقا بضغوط لا قبل لسلاح الكلمة وحده بتحطيمها . ان سلاح الكلمة الحقيقي هو الانسان نفسه » .

وفي النهاية ختم تدخله متسائلا عن الشعر المغربي ، وهل هو حقا يمر بازمة ، واذا كانت فما هي سبل الخروج منها ؟ .

ذلا بنميمون الصغير المسكيني الذي أعلن منذ البداية أن الشعر المغربي لا يمر بازمة . وذلك ـ حسب قوله ـ « لاننا لم نعش بعد تجربة الازمة اولا ، » وثانيا لاننا لم نخلق بعد ذلك الحس الشعري في جميع الناس حتى يتذوقوا الشعر » . « انه لا توجد لدينا ازمة

شعر لانه لا يوجد اي نوع من الاستهلاك المتبادل بين منتج الشعر ومستهلكه » . و « لانه لا يوجد حس طبقي لدى الشاعر والقارىء » . ثم اضاف ان بعض الجرائد تطرح الان « ازمة نقد » وفي رايه : هل هناك شيء موجود حتى يمكن ان ننقده ؟

بعد المسكيني جاء زريقة عبد الله فبدأ معقبا على الاول ، قائلا انه ما دامت هناك لزمة في الواقع ، فان هذه الازمة تنعكس تلقائيا على المثقف بما فيها البناء الفكري . لكنه يرى ضرورة توضيح وتحديد مفهوم الازمة في حد ذاته ، حتى لا نظل في تعامل مع مصطلحات لا نفهمها جيدا . وفي سبيل ذلك ميز بين الجانب الموضوعي للازمة ، وهو للمصاحب لانسداد آفاق التطور امام المؤسسات السائدة . وبين الجانب الذاتي للقوى المفروض فيها انها تسعى وراء مؤسسات بديلة . وانتقالا الى للمبدع قال زريقة ان المبدع الذي يملك فقط الكلمات فلا يساهم الا بالكلمات لا يمكن له أن يملك وضوحا عن الواقع . وانه لامتلاك هذا الوضوح عن الواقع تنبغي المساهمة فيه ، باكثر من الكلمات والقصيدة .

ثم ختم الحديث بنميمون قائلا : « انا شخصيا ارى ان مقولة ازمة الشعر للتي تطرح هنا لا تطرح بدقة . فهذا الحديث عن الازمة ليس الا تعبيرا خاطئا عما يمكن ان نعبر عنه بهامشية الشعر او هامشية الادب . ثم تبقى قضية الغموض . فهذه دعوة رفعتها الرجعية العربية للوقوف ضد أي تجديد في للادب يهز مصالحها ومرتكزاتها . ان الغموض في الحقيقة ليس الا دلالة على ذلك المجهود الكبير والمعاناة الصادقة التي بحنها الشاعر في كتابة قصيدته واعطاء رؤيا صحيحة وموضوعية عن العالم » .

ـ السينما ـ

بدأ زريقة للندوة فلاحظ ان اي مشروع لخلق سينما وطنية يصطدم بانعدام مرتكزاتها الاقتصادية والاجتماعية : التوزيع تهيمن عليه الشركات متعددة الجنسيات . والمركز السينمائي المغربي مؤسسة تابعة للدولة . والسوق السينمائية ، بصورة عامة ، تابعة تماما للسوق الامبريالية : من حيث الافلام والتوزيع ، بالاضافة الى الهيمنة الايديولوجية ، وتسطيح وعي للمتفرج المغربي وتشويهه بالاحلام الزائفة والقيم اللانسانية الممجدة لكل ما هو استعماري راسمالي ـ غير انه ، رغم ذلك ، يقول زريقة ، فقد تمكنت السينما الوطنية من الظهور خارج الاطار الرسمي فشاهدنا « وشمة » لحميد بناني ، و « الغابة » لمجيد الرشيش ، ثم « الف يد ويد » لسهيل بنبركة . الا ان هذه السينما معرضة الخنق والمنع . و لايبقى لها سوى الاندية السينمائية التي تحمل على عاتقها عبء مواجهة السينما الامبريالية ، ونشر ثقافة سينمائية جديدة .

وقد اعقبه قمحي متحدثا عن الاندية السينمائية ودورها في المغرب . فقدم كلامه بمقدمة تاريخية قال فيها ان الاندية تلك ارتبط ظهورها بالمستعمر الفرنسي ، فكانت ملحقات تابعة ـ عمليا ـ للبعثة الثقافية الفرنسية . تاطيرا وتنسيقا وتنشيطا . وهنا كانت الاندية تكتفي بعرض افلام غربية ـ والفرنسية خاصة ـ . الا انه مع بدايه السبعينات بدأت مغربة نسبية لاطر النوادي السينمائية . لكن مع بقاء التنشيط للفرنسيين وهيمنة اللغة الفرنسية في النقاش، هؤلاء الفرنسيين الذين غالبا ما اتخذوا مواقف سلبية تجاه مغربة النوادي .

ثم ذكر كيف أن اهم الاندية المغربية تخلصت من واقع التبعية للبعثة الثقافية الاجنبية. سواء من خلال تواجد منشطين فرنسيين ، او من خلال استعمال اللغة الفرنسية .

وعرض سلبيات المناقشة بالفرنسية مبرزا انها تكمن في عزل اغلب المشاركين عن النقاش بصورة فعالة ، ومن جعل النقاش صالونيا يتم بين عدد ضئيل من المشاركين الذين يناقشون في نمط متكرر نوعية الشريط وشخصية البطل والمغزى والنواحي التقنية ، على ضوء ما تكتبه المجلات الفرنسية ، وما تحتويه خزانات البعثة الفرنسية .

ومن ذلك خلص الى أن الاندية السينمائية ـ تبعا لذلك ـ لا زالت تمثل نوعا من انواع التسرب الثقافي المستتر للايديولوجية الاستعمارية للغربية . « وان السقوط في فخ التفرنس بدعوى الاطلاع الواسع والثقافة المتضلعة ـ او ما سمي في مهرجان خريبكة للاخير : « امتداد ايديولجيا سينمائية » ـ لا يخدم الا الثقافة الاستعمارية ، واهدافها في الهيمنة على المجال الثقافي الوطني بعد الهيمنة السياسية والاقتصادية .

ثم ختم قمحي كلامه قائلا : ان خلق وعي سينمائي لدى الجمهور لمن شانه احباط هذا المخطط الاستعماري . والاندية السينمائية هي وحدها القادرة على خلق هذا الوعي ، بحكم كونها لاتعتمد في حياتها ووجودها على غير للجمهور المنخرط . وذلك شريطة ان تقوم بـ :

1 ـ تعرية المضمون الايديولوجي لمختلف الافلام المعروضة .

2 ـ مجابهة الثقافة الاستعمارية .
3 ـ استعمال اللغة الوطنية في الحوار .
4 ـ توسيع رقعة الثقافة والقراءة والوعي السينمائيين .
5 ـ فضح الافلام للاستعمارية والصهيونية والرجعية التي تعرض على جماهير السينما من ظرف محكتري الانتاج والتوزيع والسوق الامبريالية على المستوى العالمي .
6 ـ خلق سينما بديلة (سينما الهواة) .
7 ـ عقد انشطة موازية للعروض السينمائية (ندوات ونقاشات ومقالات في الجرائد الوطنية .. الخ ..)

اللقاء الثقافي الثالث لاصيلا

يستمد النشاط الثقافي قوة حضوره من نوعية الوعي المصاحب لاعادة قراءة الوضع الثقافي العام في المرحلة الراهنة ، وصياغتها في اطار توجيه مستقبلي يتجاوز الرؤى المتجاوزة ، والتي لم تستطع ان تثبت أمام ديناميكية الواقع وحرارته . ويمكن القول بان التظاهرة الثقافية التي عملت على انجازها جمعية قدماء تلاميذ الامام الاصيلي بمدينة أصيلا تدخل في نطاق التلمس الايجابي لمحاور الصراع الثقافي على الصعيد الوطني من جهة ، ونطاق اتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من المبدعين المغاربة، شعراء وقصاصين وفنانين تشكيليين ومسرحيين من أجل التجمع في مناخ ديمقراطي يسمح لهم بالالتقاء مع الجمهور ، ومع بعضهم البعض .

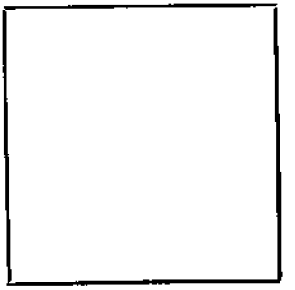

وليست هذه هي المرة الاولى التي تتوجه فيها جمعية قدماء تلاميذ الامام الاصيلي نحو المشاركة المسؤولة في الدفع

جمعية قدماء تلاميذ ثانوية الامام الاصيلي بأصيلة
بيان اللقاء الثقافي الثالث
أصيلة 1 ـ 6 غشت سنة 1977
تحت شعار / نحو ثقافة متحركة باتجاه المستقبل

يأتي الوعي بنوعيه وطبيعة التغيرات الظرفية وتأثيراتها مرحليا من خلال الارتباط اليقظ والمنحاز ازاء اشكال الصراع الدائر في الواقع الاجتماعي .. يأتي ليضخم من حجم المهام الملقاة على عاتق الاطر الثقافية الساعية لارساء أسس ثقافة متحركة باتجاه المستقبل في هذه البلاد .

ذلك لان ابعاد الصراع الايديولوجي والثقافي تؤشر حسب حدوسنا لمزيد من التعقيد واذكاء التناقضات ، بحكم التناسل المتكاثر للاقنعة والمفاهيم والاباطيل داخل اتجاهات الثقافة الرجعية التي تدافع عن نفسها على حساب الوعي التاريخي الصحيح ، بدءا من اكثر اتجاهاتها رجعية وأوقحها ، حتى اكثرها انتهازية وحربائية ، ضمن وضعية تتفاقم ضدا على الثقافة الحقيقية : ثقافة المواجهة ومعاداة السكونية والاوهام .

اننا من هنا ، وخارج أي ادعاء ، نرى ان اطارا يسعى ان يكون فاعلا في الحقل الثقافي لا بد ان يسقط في التخبط ما لم تقف خلفه رؤية نقدية للمشاكل والقضايا المتواجدة والمستجدة في الساحة ، رؤية تراجع وتقيم باستمرار لاتخاذ المواقف المطلوبة بجراة ووضوح .

نسوق هذه القناعات لابراز أنه في الوقت الذي ينشط فيه اطار ثقافي وطني جاد ومسؤول كاتحاد كتاب المغرب ، بغية ترسيخ ممارسة للثقافة

بالوضع الثقافي والابداعي على الخصوص ، نحو آفاق التعاون والتكامل من أجل تاسيس الحركة الابداعية المستقبلية .
فقد سبق لهذه الجمعية الواعية القيام بنفس التظاهرة في صيف 75 و 76 ، ويأتي عملها في هذه السنة ليعمق مجرى العمل الثقافي المسؤول ، ويحقق للجمعية حضورا أصبح له ثقله في الاوساط الثقافية بالمغرب .

وقد سبق لنا في الاعداد الاولى من المجلة ان نوهنا بهذه الخطوة الثقافية في الممارسة التحررية التي يسعى الانسان المغربي نحو تحقيقها ، ويظل موقفنا ثابتا ، لانه مرتكز على تحليل واقعي لما تنجزه هذه الجمعية ، رغم امكانياتها المادية الضعيفة .

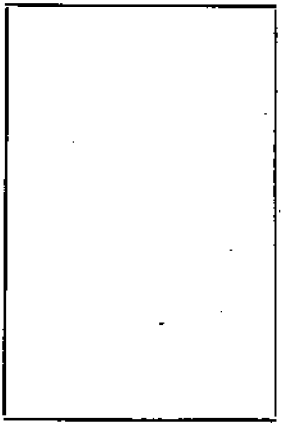

ان جمعية قدماء تلاميذ ثانوية الامام الاصيلي ، وهي تقوم بهذه المبادرة الشجاعة تبرهن على ما يتمتع به اعضاؤه من علو في الوعي ، وهي بذلك تقدم دليلا آخر على أن النشاط الثقافي لا يقوم دائما على ظهر الميزانيات الضخمة، ولا يتحقق دائما من خلف المنابر والمكاتب الادارية . فالعمل الثقافي تحمل لمسؤولية في مرحلة تاريخية دقيقة ، وحضور متوال في خضم الصراع .

طليعية ومنهجية ، بما يستدعي المعاصدة .

في هذا الوقت بالذات تنتصب نشاطات مكثفة تستهدف لها الجمعيات الثقافية النشيطة والنظيفة كيما تستغيل رافدا يصب في نهر الثقافة الرسمية ، على رأس النشاطات تلك : الملتقى الوطني الثالث للجمعيات الثقافية المنعقد بفاس .

ان الجمعية تذكر كل الجمعيات الشريفة بمسؤولياتها التاريخية وهي تستعد للقائها الثقافي الثالث الذي سينضمن مرة أخرى اشكال الابداع المختلفة مع التركيز على ما هو أكثر قدرة على استقطاب قطاعات المهتمين بالثقافة الجادة .

كلمة اتحاد كتاب المغرب

أيها الاخوان ابناء مدينة أصيلة ...
أيها الاصدقاء أعضاء جمعية قدماء تلاميذ الامام الاصيلي ..
أيها السادة :

يسعد اتحاد كتاب المغرب أن يلبي الدعوة التي وجهتموها له ، للحضور في مهرجانكم الثالث ، وهو بحضوره هذا يؤكد على مبادئه التي يتشبث بها ، ويسعى لتجسيدها على المستوى العلمي ، رغم المعوقات التي تواجهه .

ان اتحاد كتاب المغرب يشكركم على هذه الدعوة ويقدرها ، فهي دليل ملموس على المكانة الخاصة التي يحظى بها من لدن جمعيتكم ، وكل الجمعيات الثقافية الوطنية والتقدمية، التي تبلور طموح الانسان المغربي في فرض واقع تلغى فيه كل انواع محق واستغلال وتغريب الانسان .

والاتحاد كجمعية ثقافية وطنية ، تستقطب كل الكتاب المغاربة ، وتوجه نشاطاتها من خلال ميثاقها الذي أقره المؤتمر الخمس ، تشارككم في هذا المهرجان، انطلاقا من قناعتها بضرورة تدعيم وتشجيع مجمل المبادرات الثقافية ، ذات الصبغة الوطنية والتقدمية، حتى تتسع آفاق وامكانيات وأساليب العمل الثقافي الجماهيري الذي نتحمل جماعيا ، مسؤولية تاريخية من أجل اقراره .

ولذلك فان حضورنا في هذه التظاهرة الثقافية ليس مجرد تزجية للوقت ، وانما هو منخرط في صلب ممارسة الاتحاد التي تهدف بالتاكيد الى المساهمة في نشر وتعميق اسس ثقافة جديدة عربية بالمغرب تاخذ على عاتقها مهمة الانخراط في صميم الصراع الذي يعيشه الانسان المغربي طلبا في تغيير الشروط اللاانسانية التي تحد من امكانيته الخلاقة ، وتريد

وقد بدا واضحا لجميع المبدعين المشاركين أن مثل هذه التظاهرة تسعى نحو توحيد مجالات الممارسة الابداعيه ، من خلال الاحتكاك الجماعي ، والتحاور المتكامل بين جميع الاطر المشاركة ، وبدأوا يحسون يوما عن يوم أن معضلات الابداع الفني بالمغرب متقاربة ، دون نسيان المفارقات الموجودة بينها بكل تأكيد ، فالشعر يعيش نفس وضعية القصة القصيرة وهما معا يتلاقيان مع هموم ومشاكل المسرح والفنون التشكيلية ، غير ان هذا الاحساس لم تكتمل شروطه الملموسة للاحاطة بمجمل الظواهر والمعضلات التي توجه المبدعين والمجالات الابداعية مما بصيغة تسمح بتخطيط ورقة عمل ، تحدد الاسئلة الراهنة المطروحة ، وتفتح امكانية من بين الامكانيات نحو اختراق الكائن وفك الحصار عن تصور مستقبلي متكامل ، تتفاعل فيه هذه المجالات مع بعضها ، ومع الواقع السوسيوتاريخي الذي نحياه ونؤسسه .

له أن يظل بعيدا عن اختيار مصيره .

والشعار الذي رفعتموه بهذه المناسبة ، وهو « نحو ثقافة متحركة في اتجاه المستقبل » يلخص الوشائج التي تصلنا بكم ، ويعبر بصدق عن مطامح القوة المتجهة صوب المستقبل بكل حرارة وايمان ، فهو الصوت العميق الذي يشع صافيا من اعماقنا ، حاملا مفتاح التحول والتغيير .

ان ترسيخ تقاليد ثقافية تتجه نحو المستقبل يتطلب منا في هذه المرحلة استيعاب شروط العمل الثقافي الذي هو بالتأكيد واجهة من واجهات الصراع الاجتماعي الذي نحياه يوميا ، وربما كان من اهم عناصر هذه المرحلة ضرورة توسيع دائرة الصراع ضد كل الافكار الماضوية الممجدة لكل قناعة ورضى، وفي نفس الوقت طرح مشروع عمل ثقافي ديمقراطي يتجمع حوله كل المثقفين الوطنيين والتقدميين المغاربة قصد تكسير الطوق المضروب على صوت الحقيقة .

ولعلنا هنا أمام مهام وقضايا متعددة الجوانب ، غير أن منطلق جمعيتكم في خلق جو حوار ديمقراطي بين جميع المثقفين الحالمين والعاملين من اجل تحقيق هذا الحلم المستقبلي ، وهو يتطابق مع منطلق اتحاد كتاب المغرب في مناظرته التي اقامها هذه السنة بخمس مدن مغربية ، خطوة عملية وايجابية في هذه المرحله التاريخية الدقيقة .

اننا أيها السادة لا نعتقد أن مناظرة اتحاد كتاب المغرب ، وكذلك مهرجانكم الثالث ، بقادرين على حل مجمل المعضلات المطروحة على الساحة الثقافية بالمغرب ، ولكنهما بالفعل ، يشكلان خطوة قوية وثابتة في انجاز هذا المشروع الثقافي التاريخي .

ولا شك أن المثقفين المغاربة المنطلقين بصوت شعبهم ، مدعوون لتجذير النضال الثقافي ، في ترابط جدلي مع النضا العام ، وها هي جمعيتكم الفنية ، التي نقدر باخلاص مجهوداتها الجبارة ، على تواضعها وامكاناتها الضعيفة ، اصبحت تشكل حيزا هاما لاينا، هذه المدينة في واقعنا الثقافي ، وتفتح امكانية ، من بين الامكانيات الايجابية ، ولصوت الحقيقية حتى يظل متالقا وسيبقى منظوركم المتكامل للعمل الفني رائدا في تاريخنا الثقافي المعاصر ، فنحن نعتقد أن كل توجه نحو المستقبل لا يمكن أن يتم الا في ظل التآلف والوحدة والعمل الجماعي ، وفي ظل منظور جديد يتجاوز الممارسات التجزئية والفردية التي تقصر نظرها عن استيعاب حجم الواقع الثقافي ، وما يصاحبه من تعقيدات .

اننا أيها الاخوان ، نحييكم مرة اخرى ، ونرجو للقائكم الثالث تحقيق ما ينتظره منه جميع المثقفين المتقدمين المغاربة .

وهنيئا لنا جميعا على هذا الصدق الذي يشدنا للحاضر والمستقبل .

حصر اغلب الذين وجهت لهم الدعوة ، كما حضر الى جانب المشاركين اتحاد كتاب المغرب ، الذي برهن مرة اخرى على أنه مؤيد لكل المبادرات التي لا تتعارض مع اهدافه ، ومشجعا على اضطرادهـا وتبلورها ، ولكن غياب الجمعية المغربية للفنون التشكيلية اثار تساؤلات مشروعة ، ولم تصدر الجمعية المغربية للفنون التشكيلية اي توضيح بشان غيابها الذي يظهر أنه غير واضح في ذهن بعض أعضاء الجمعية .

ولعل شعار هذه التظاهرة الثقافية « نحو ثقافة متحركة باتجاه المستقبل » يلخص بصدق الصوت الصامت الذي ينبع من جل الممارسات الثقافية الفعالة بالمغرب ، وهو بتأكيده على هذا الخط يوضح بجلاء توهج الهدف الذي نسعى اليه
فلا شك ان هذا الشعار ليس آنيا ، ولكنه عنوان لعمل ثقافي طويل النفس ، تستطيع كل المبادرات والفعاليات الثقافية ان تستهدي به في عملها من اجل انجاز المشروع الثقافي الذي يتحمل جميعا مسؤوليته.

حول الحركة الفنية التشكيلية الحديثة بالمغرب

اذا ما قارنا الحركة التشكيلية المغربية بالحركات التشكيلية في باقي الوطن العربي ، نجد ان حركتنا تتميز بالمفارقة التالية : ففي الوقت الذي نلاحظ فيه درجة من النضج سواء على المستوى النظري او العملي، نجد قلة في عدد الفنانين وضعفا في المستوى الثقافي، والسبب نعرفه : قصر عمر الحركة الفنية ، انعدام المعاهد الفنيه ، وانعدام التربية الفنية على الاطلاق .

وفي نفس الوقت تواجه الفنان المغربي (وعلى الخصوص مدد عشر سنوات) مشاكل وتساؤلات يتعين عليه حلها ، وابرز هذه المشاكل :

1) هل التجريد أم التشخيص = الواقعية ؟
2) الالتزام : هل الالتزام كخط مضموني أم الالتزام على مستوى اللوحه : تشخيص وصفي ؟
3) التاثر بالغرب والعلاقه بالتراث (الخصوصية الثقافية) المكان والزمان التاريخيين .

لقد تجذرت حساسية الفنان ازاء هذه الاشكاليات ليس فقط من خلال تأملاته الخاصة أمام عمله الابداعي بل ايضا وبشكل اكثر بسبب الاحتكاك بالجمهور والمناقشة وحتى الخصوص النقد (مهما كان مستواه ضعيفا أو منحطا) الذي يخوضه المثقفون .

والذي نلاحظه هو ان عملية التأمل هذه ، ومحاولة وضع أسس نظرية سعيا لحل اهم القضايا المطروحة امام الفنان التشكيلي تسير كلها ببطء ، وتواجه صعوبات شتى يرجع ذلك الى فقر الحياة الفنية عندنا، فالمعارض قليله والجيدة أقل ، والمتاحف لا وجود لها . الخ .

ان عملية نضج الفنان تتم فقط داخل الحياة الفنية الثرية وفي ميدان الممارسة المكثفة ، حيث يحتدم الصراع بين الجيد والردىء ، وتتنوع الاختيارات امام الفنان وتمتد شروط انتمائه الاجتماعي ، ان هذا الاطار هو الذي يمكن أن نتصوره كسوق حقيقية لرواج الفن .

فالمفارقة الاخرى هي انه في الوقت الذي نشتكي فيه من الفقر النعني ، تبدأ حركة الوعي عندنا بخطورة ميدان الفنون التشكيلية وتطرح كل القضايا برمتها، وتتشعب التفرعات ويحدث غالبا ان نريد مناقشة كل ذلك في بدوة ليضع ساعات ، والحالة اننا نخرج بانطباع قوي عن عجزنا ، وعن عمق الاشكالية الفنية المطروحة امامنا ، وهذا نتيجة طبعا لضعف التجربة وعدم الممارسة الكافية ، وبالتالي اضطراب المنهج الذي نتخذه .

من الاخطاء الفادحة التي نرتكبها في مناقشتنا اننا ننسى ان الفن التشكيلي لا يمكن ان يوجد الا من خلال المادة ، فلا يجدينا شيئا ان نضيع اجمل المخططات لحركة تشكيلية مغربية مسبقا اذا نحن فشلنا في خلقها على مستوى أعلى .

فمهما كانت النظرية الفنية متجانسة ومنسجمة ومنطقية فانها لا تساوي شيئا بدون مقابل لها في

لقد كنا دائما مؤيدين لمثل هذه النظاهرة الثقافية الجادة، ولكن نخشى أن تتدرج مستقبلا في طريق العفوية ، ولذلك نلح مرة أخرى على جمع كل الاصوات التي تخدم المستقبل، بالاضافة الى ضرورة اعادة النظر في أسلوب التنظيم والعمل وخاصه ما يتعلق بتخصيص دراسات من طرف بعض الباحثين والمهتمين بالمجالات الفنية ، وطرح ورقة عمل تكون أساسا للنقاش الجماعي ، حتى نتمكن مستقبلا من توسيع دائرة النقاش ، وتحديد المعضلات المشتركة التي تتقاسم همها هذه المجالات الابداعية بغاية توضيح طريق

المادة الفنية ، قد يبدو هذا سردا لعموميات ، لكنني مقتنع بضرورة الرجوع أحيانا الى العموميات ، ذلك انه وبكل بساطة اغلب من يتحدث عن معالجة قضايا الانسان في اللوحة لديه تصور واضح لكل اللوحات التي يجب على الفنانين التشكيليين (الملتزمين) ان يرسموها حتى يستحقوا تلك الشهادة .

ان الافكار الصحيحة تثبت من خلال الممارسة المادية وكذلك الافكار الخاطئة . ومنذ عشر سنوات ونحن نخوض في النقاش حول قضايا الفنون التشكيلية ولولا تجربة جماعة الدار البيضاء من خلال العمل التربوي المعتمد على الرجوع الى التراث ، ومحاربة التعليم الاكاديمي المستورد والاستفادة من الفن العالمي الحديث والتاكيد على العمل الجماعي ، والمعارض الجماعية بالهواء الطلق (جامع الفنا بمراكش ، ساحة 16 نوفمبر بالبيضاء ، ومعاهد ثانوية بالبيضاء / ومعارض / المناظرات التي نظمتها الجمعية المغربية للفنون التشكيلية ، لولا ذلك لبقينا (كما يفعل بعضهم الآن) نجتر الكلام ونصفف النظريات

لكن ابداعات بعض الفنانين الذين شاركوا في تلك الحركة بدأت تعطينا الحلول المادية لما كنا نناقشه في السابق وكانه حلم وما كان نظريا فقط بدا ينسجم في ممارسة هؤلاء الفنانين ، وهذا بالذات هو الذي جعل بعض النصوص والابحاث الاخيرة في الادب التشكيلي تبين عن تقدم ملموس في الوعي ووضوح نسبي في الرؤيا .

لهذا أوكد أن الذي سيكون معيارا لنقدنا اليوم هو ما سيبدعه الفنانون في المستقبل القريب .

ان الفنانين لا يمكن ان يتطوروا وينضجوا وهم التشكيل الذي ليس أدبا بل تعبيرا خصوصيا قائما تقوده مقوماته وتتحكم فيه ديناميكيته الخاصة .

اننا نتقدم في بحثنا غالبا بسبب فقداننا للعنصر التاريخي فكثيرا ما نبدأ من الصفر ، والحالة ان حركتنا مهما كانت فتية فلها احداث هامة يتحكم فيها تاريخ معين ، وواقع معين ، وكلما اغفلنا هذه العناصر فاننا ندور في حلقه مفرغة .

ان الفنانين لا يمكن ان يتطوروا وينضجوا وهم تقريبا خارج المجتمع ، ان المجتمع (بكل تلاوينه وتناقضاته) هو الذي يحمل الفنان (واجبه) الاجتماعي أي يمده بمبرر لضرورة مهنته في حياة الجماعة . عندما نرجع الى الماضي نجد الفنان حاضرا في المجتمع من خلال كل جزئية في الحياة بما في ذلك الادوات والعمارة الخ ... والا فان الفنان المغربي قلما نتلمس وجوده في الحياة الاجتماعية .

ان استمرار هذا الوضع والذي سميناه بالفقر الفني يخلق وضعية خطيرة لما نراه من استحواذ البرجوازيين الكبار على ابداعات نخبة الفنانين الجيدين وجر الشباب في نفس الهيمنة ، ذلك ان انعدام سوق وطنية واسعة يقلل من فرص الفنانين للحياة من عملهم . على ان البحبن الذي اختطه الفنانون الواعون من

العمل في ظل وعـــي جماعـي مسؤول له القدرة حقا علـــى رصد المهام المستعجلة وفتح باب المستقبل .

« المجلـة »

معارض الشارع والمعارض الثقافية والمناظرات يكون بالنسبة للحركه متنفسا وتقليدا يجب دعمه لتوجيه الفن نحو الشعب وكذلك اقتراح بعض الفنانين لطبع بعض الاعمال الفنيه ونشرها على مستوى واسع يدخل في التوجه نحو سوق شعبيـة . ان بعض طبقـات السيرغرافية لبعض الفنانين تعد خطوة لكنها قاصرة وغير كافية

محمد شبعـة

شؤون فلسطينـيـة

نشرت مجلة « شؤون فلسطينية » في عدد سبتمبر 1977 البلاغ التالي :

ـ ارتفعت تكاليف الطباعة والكتابة والحبر والورق والبريد ، الى درجة لم تعد معهـا « شؤون فلسطينية قادرة على الاستمرار حتى تلافي التعامل مع موجة الغلاء الكاسحة .

ـ واشتدت وتنوعت أشكال الحصار على الكتابة الفلسطينية ، فصار حرص « شـؤون فلسطينية » على مواجهة القضايا الفكرية والسياسية مواجهه ثورية سببا لمنعها من الوصول الى القراء في بعض البلدان ، فكان الحجب وتعريض امكانياتها المادية الضئيلة الى مزيد من الضعـف .

ـ وازدادت متطلبات تطوير « شؤون فلسطينية » وتوسيع اطار اهتماماتها لتشمل كل جوانب الحياة الفلسطينية ، ومنها الحياة الادبية .

اذلك قررت ادارة مركز الابحاث وهيئة تحرير شؤون فلسطينية ، بالتعاون مع الكثيرين من الادباء الفلسطينيين والعرب اصدار ملحق ادبي بعنوان « شؤون ادبية » ابتداء من شهر اكتوبر (تشرين الاول) الحالي . ونحن نطمح الى ان يشكل هذا الملحق اطارا واسعـا للكتابـة الفلسطينية العربية ، وامكانية لبلورتها في مسار طليعي ثوري . اننا نناشي اجمل الاقلام الثورية للمساهمة في تحقيق هذه الامكانية .

ومن الطبيعي ان يجبرنا تطور « شؤون فلسطينيـة » في مناخ الغلاء الكاسح ، على رفع سعر المجلة الى خمس ليرات لبنانية ابتداء من هذا العدد .

« شؤون فلسطينية »

واننا لنهيب بجميع الكتاب والمثقفين المغاربـة أن يساهمـوا في « شؤون أدبية » ، وبقراء « الثقافة الجديدة » الى مساندة « شؤون فلسطينية » والاشتراك فيها ، دعما لثقافتنا العربية والعربية الفلسطينية .

العنوان : شؤون فلسطينية ـ بناية الدكتور راجي نصر ـ شارع كولومباني (متفرع من السادات) رأس بيروت . بيروت ، لبنان ص. ب. 1691